المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

سورة الفاتحة وأثرها في تعظيم الله تعالى

اسم الباحث

د / فهد بن سالم رافع الغامدي

د. فهد بن سالم رافع الغامدي

سورة الفاتحة وأثرها في تعظيم الله تعالى

ملخص البحث

لما كانت سورة الفاتحة أعظم سورة في القرآن، بل لم يثبت في فضائل شيء من السور أكثر مما ثبت في فضلها، وكانت ركنا أساسا في أساس العبادات وتكرر في اليوم لأكثر من سبع عشرة مرة وامتن الله بها علىٰ نبيه صلىٰ الله عليه وسلم وكانت خصيصة لهذه الأمة جاء هذا البحث ليبرز أهم مظاهر تعظيم الشرع لسورة الفاتحة، وما حوته سورة الفاتحة من معاني تعظيم الخالق جل في علاه انطلاقا من الثناء عليه ومن مقام العبودية ومنهج الحياة الذي بينته السورة.

مفاتيح البحث: تعظيم، سورة الفاتحة، فضائل، مظاهر.

Abstract

Al-Fatiha and its Role on the Glorification of Allāh

Surat Al-Fatihah is known as the greatest Surah (chapter) in the Qur'an. As a matter of fact، its significance and virtues surpass that of other Qurānic chapters. Al-Fatiha has always been the cornerstone to prayers and all sorts of Islamic worships and it is chanted and repeated by Muslims more than seventeen times a day. Al-Fatiha is a Divine grace especially given and taught to Prophet Muhammad and his nation. This study sheds light on the most important manifestations of glorifying this great Surah، namely Al-Fatihah، as well as its glorification of the Almighty through praising the Lord، worshiping Him and following the Straight Path as mentioned in this great Surah.

Key terms: Glorification، Surat Al-Fatiha، virtues، manifestations

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسول الله علىٰ آله وصحبه أجمعين،،

لقد خلق الله الخلق ليعبدوه فقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وكان المقصود الأسمىٰ من عبادة الخالق سبحانه تعظيمه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١]، ولا يكون تعظيم الحقَّ -سبحانه- إلَّا بمعرفته وتعظيم أمره ونهيه، وتعظيم ما عظَّمه الله -جلَّ في علاه-، وعلىٰ ذلك كان الأنبياء أشدَّ تعظيمًا لله، ثمّ العلماء من بعدهم: قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]. وعلىٰ ذلك؛ دأب سلف الأمة بالرجوع إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله فعلموا منها ما فتح الله عليهم به من معرفة وتدبر وبيان كان سببا في تعظيمهم للحق سبحانه وتعالىٰ.

ولما كان الأمر كذلك جاء هذا البحث ليركز علىٰ مظاهر تعظيم الله من خلال سورة الفاتحة وكان بعنوان:

(سورة الفاتحة وأثرها في تعظيم الله تعالىٰ)

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في تكرار سورة الفاتحة كل يوم لأكثر من سبع عشرة مرة دون أن يكون لها تأثير علىٰ قارئها، ومن غير معرفة مظاهر تعظيم الله من خلال معاني سورة الفاتحة.

تساؤلات البحث:

١- ما مدىٰ تعظيم الشرع لسورة الفاتحة؟

٢- ما أهم المظاهر التي يمكن إبرازها من خلال معاني سورة الفاتحة لتحيي تعظيم الله في قلب قارئها؟

أهمية البحث:

١- انطلق البحث من منظور تعظيم الله تعالىٰ وليس أحسن ولا أجل ولا أعظم من دراسة ذلك.

٢- تعلق البحث بأعظم سورة في القرآن يكثر ترادها علىٰ الألسن من الصغير والكبير، بل وهذه السورة هي من أولىٰ السور التي يتعلم المرء ويحفظها.
٣- إيقاف أهل الزمان علىٰ شيء من الآيات والأقوال التي تبرز تعظيم الحق سبحانه من خلال سورة الفاتحة، ومدىٰ تعظيم الشرع لهذه السورة، مما يحدث في القلب الهيبة والرغبة والرهبة الربانية.
٤- أن النفوس إذا وعيت عظمة الله من خلال تكرار هذه السورة تضاءل بجوار ذلك تعظيم كل شيء.

هدف البحث:

إبراز مظاهر تعظيم الله من خلال سورة الفاتحة.

منهج البحث:

سار الباحث في هذا البحث علىٰ المنهج الاستقرائي بمحاولة حصر كافة مظاهر تعظيم الله من خلال سورة الفاتحة بما يتسع له البحث وذلك بالرجوع إلىٰ كتب التفسير المعتبرة وكلام العلماء الراسخين.

حدود البحث:

اقتصر البحث علىٰ دراسة مظاهر تعظيم الله من خلال سورة الفاتحة.

الدراسات السابقة:

مع كثرة المؤلفات علىٰ الساحة فيما يتعلق بسورة الفاتحة إذ بلغت في دراسة أجريت عام ٢٠٠٧م أنها تجاوزت ثلاثمائة مؤلف[1] إلا أن الباحث لم يقف علىٰ مؤلف علمي عني بإبراز مظاهر تعظيم الله من خلال سورة الفاتحة.

خطة البحث:

اشتمل البحث علىٰ:

مقدمة وفيها: مشكلة البحث وتساؤلاته وأهميته وهدفه ومنهج البحث والدراسات السابقة وخطة البحث.

المبحث الأول: مظاهر تعظيم الشرع لسورة الفاتحة.

---

(١) المؤلفات المفردة في سورة الفاتحة (٤٠-٤٢/ ١) بحسب إحصائية عام ٢٠١٧.

المبحث الثاني: مظاهر تعظيم الله من خلال الثناء عليه.

المبحث الثالث: مظاهر تعظيم الله من خلال العبادة.

المبحث الرابع: مظاهر تعظيم الله من خلال منهج الحياة.

ونسأل الله أن يجعلنا ممن يعظمه حقَّ تعظيمه، وأن يجعل ما كُتب عونًا لنا علىٰ ذلك، والله وحده الموفق والمسدد،،

التمهيد

حوت (سورة الفاتحة) مظاهر متعددة وجب علىٰ كلّ ذي لبٍّ الوقوف معها، والتَّأمُّل فيها، وقد تطرق البحث إلىٰ جانب من ذلك تحت عنوان:

(سورة الفاتحة وأثرها في تعظيم الله تعالىٰ)

فالسُّورة في اللُّغة: السِّين والواو والرَّاء أصلٌ واحدٌ يدلّ علىٰ علوٍّ وارتفاع، من ذلك: سار يسور: إذا غضب وثار. وإنَّ لغضبه لَسَوْرة، والسُّوَر: جمع سورة، وهي: كلَّ منزلة من البناء[١]. ومنه: سورة القرآن؛ لأنّها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرىٰ، والجمع: سُوَر (بفتح الواو)، ويجوز أن يجمع علىٰ: (سُوْرات) بسكون الواو، وفتحها[٢].

والسُّورة في الاصطلاح: هي طائفة من آيات القرآن جُمعت وضُمَّ بعضها إلىٰ بعض حتىٰ بلغت في الطُّول المقدار الذي أراده الله تعالىٰ لها[٣].

والفاتحة في اللُّغة: مشتقة من الفتح، وهو نقيض الإغلاق، فَتَحه يَفْتَحه فتحًا، وافتتحه وفتّحه؛ فانفتح وتفتَّح. وفاتحة الشَّيء: أوّله، وفواتح القرآن: أوائل السُّور، والواحدة فاتحة، وأمُّ الكتاب يقال لها: فاتحة القرآن[٤].

وقال الرَّاغب رَحِمَهُ اللَّهُ: «فتح إزالة الإغلاق والإشكال. وفاتحة كلِّ شيء: مبدؤه الذي يُفتح به ما بعده، وبه سُمِّي فاتحة الكتاب»[٥].

وفاتحة الكتاب في القرآن الكريم: هي تلك السُّورة التي افتتح بها المصحف في الكتابة، والصَّلاة في القراءة[٦].

والأثر لغةً: من الهمزة والثَّاء والرَّاء، وله ثلاثة أصول: تقديم الشَّيء، وذِكر الشَّيء، ورسمُ الشَّيء: الباقي[٧]. والتَّأثير: إبقاء الأثر في الشَّيء. وأثَّر في الشيء: ترك فيه أثرًا[٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ١١٥، مادة سور).
(٢) مختار الصحاح (١٥٧، مادة سور).
(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣١٧).
(٤) لسان العرب (٢/ ٥٣٨، مادة فتح) بتصرف.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١٧٢).
(٦) الشرح الممتع (٢/ ٦١) بتصرف يسير.
(٧) معجم مقاييس اللغة (١/ ٥٣، مادة أثر).
(٨) لسان العرب (٤/ ٥، مادة أثر).

والتعظيم: من عَظُمَ يَعْظُم عِظمًا، يعني: كَبُر واتَّسع وعلا شأنه وارتفع. والعظيم صفة مشبهة لمن اتَّصف بالعظمة، يقال لفلان عظمة عند الناس، أي: حرمةٌ يُعظَّم لها، وأعْظم الأمرَ، وعظَّمه: أي فخَّمه. والتَّعظيم: التَّبجيل، والعظمة: الكبرياء، وإذا وصف العبد بالعظمة؛ فهو ذَمٌّ، لأنَّ العظمة في الحقيقة لله -عزَّ وجلَّ-(١).

وعلىٰ ذلك؛ فهذا البحث يبحث عن تلك المعاني والمظاهر المستنبطة من (سورة الفاتحة) التي تُحدث وتُبقي أثرًا ملموسًا لتعظيم الخالق -سبحانه- في قلب المسلم وحياته.

(١) لسان العرب (١٢/ ٤١٠، عظم) بتصرف.

المبحث الأول: مظاهر تعظيم الشرع لسورة الفاتحة

لقد عظَّم الشَّرع سورة الفاتحة أيّما تعظيم، وجعل لها مكانةً في العبادات وسائر أحوال المسلمين، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه السُّورة العظيمة لها فضائل وخصائص عديدة، ولم يثبت في فضائل شيءٍ من السُّور أكثر ممّا ثبت في فضلها»[(١)].

فكانت في أعظم الشَّعائر المكانية والزَّمانية، بل وفي الرُّكن الأساس الذي لا قِوام للدِّين إلَّا به؛ الصَّلاة الرُّكن الثَّاني من أركان الإسلام بعد الشَّهادتين، بل واشتملت الصَّلاة علىٰ الشَّهادتين، فلا صلاة بدونهما، فعن عبادة بن الصَّامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحةِ الكتابِ**»[(٢)]، وفي رواية لمسلم: «**فهي خداج**»[(٣)]. قال النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه وجوب قراءة الفاتحة، وأنّها متعيِّنة لا يجزي غيرها، إلَّا لعاجز عنها، وهذا مذهب مالك والشَّافعي وجمهور العلماء من الصَّحابة والتَّابعين فمن بعدهم»[(٤)].

كما ميَّز الشَّرع الفاتحة بأن سمَّاها باسم أعظم الشَّعائر: الصَّلاة، وجعلها مقسومة بين العبد وربِّه، وكانت مناجاةً للرَّبِّ سبحانه، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾؛ قال الله تعالىٰ: حمدني عبدي. وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾؛ قال الله تعالىٰ: أثنىٰ عليَّ عبدي. وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾؛ قال: مجدني عبدي -وقال مرَّة: فوَّض إليَّ عبدي-. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾؛ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾؛ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**»[(٥)].

وميز الشرع هذه الأمة بهذه السورة من بين الأمم السابقة قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالىٰ: ما في التوراة، ولا في الإنجيل، مثل أم القرآن، وهي السَّبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل**»[(٦)].

---

(١) تفسير سورة الفاتحة لابن رجب (٣٥).
(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦).
(٣) أخرجه مسلم (٣٨).
(٤) المنهاج (٤/ ١٠٢).
(٥) أخرجه مسلم (٣٨).
(٦) رواه ابن حبان (٧٧٥)، وقال عنه الأرناؤوط: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم»، وصححه الألباني في (التّرغيب والتّرهيب ٢/ ١٧٩)

وأورد البيهقيُّ في (شعبه): عن الحسن، قال: «أنزل الله -عزَّ وجلَّ- مائة وأربعة كتب من السَّماء، أودع علومها أربعةً منها؛ التَّوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان. ثمَّ أودع علوم التَّوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان، ثمَّ أودع علوم القرآن المُفَصَّل، ثمَّ أودع علوم المُفَصَّل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزَّلة»(١).

فالفاتحة اشتملت علىٰ مجمل معاني القرآن وأصوله، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الفاتحة من الصِّفات ما ليس لغيرها، حتىٰ قيل: إنَّ جميع القرآن فيها، وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن. ومن شرفها أنَّ الله -سبحانه- قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح القربة إلَّا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا المعنىٰ صارت أمّ القرآن العظيم»(٢).

ومن تعظيم الشَّرع لسورة الفاتحة أن جعلها نورًا عظيمًا خصَّ الله به نبيَّه، ونزل بها مَلَكٌ خاصٌّ لم ينزل إلىٰ الأرض قطّ، وفُتِح لها بابٌ من السَّماء لم يُفتح قبل ذلك، ووعد الله رسولَه بأن يعطيه ما حوته الفاتحة من فضائل، فعن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النَّبيِّ ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسَه، فقال: «**هذا بابٌ من السَّماء فُتِحَ اليوم لم يفتح قطُّ إلَّا اليوم، فنزل منه مَلَكٌ، فقال: هذا ملكٌ نزل إلىٰ الأرض لم ينزل قط إلَّا اليوم، فسلَّم، وقال: أبشر بنورين أوتيتَهما لم يُؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلَّا أعطيته**»(٣).

فكانت الفاتحة من خصائص خير الأنبياء -عليهم صلوات الله وسلامه-، ولم يُؤتَ نبيٌّ مثلها، وفي ذلك؛ دلالة علىٰ عظمها وشرفها، حتىٰ كانت من أعظم سور القرآن، فعن أبي سعيد بن المُعَلَّىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كنتُ أصلِّي، فدعاني النَّبيُّ ﷺ فلم أجبه، قلتُ: يا رسول الله، إنِّي كنتُ أصلِّي، قال: «**ألم يقلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾**[الأنفال: ٢٤]»، ثم قال: «**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد**»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «**لأُعَلِّمَنَّك أعظمَ سورةٍ من القرآن**» قال: «**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، هي السَّبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته**»(٤).

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٤٤) برقم (٢١٥٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤).

(٤) أخرجه البخاريُّ (٥٠٠٦).

وامتنَّ الله بها علىٰ رسوله؛ إذ قال في (سورة الحِجر) المكيَّة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر].

وكانت الفاتحة رُقية وشِفاء من الدَّاء والقرآنُ كلّه شفاءٌ؛ لكن لهذه السُّورة خصيصة بخلاف غيرها، فعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: انطلق نفرٌ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ في سفرة سافروها، حتىٰ نزلوا علىٰ حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدِغ سيِّدُ ذلك الحيِّ، فسَعَوا له بكلِّ شيءٍ لا ينفعه شيءٌ، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرَّهط الذين نزلوا، لعلَّه أن يكون عند بعضهم شيءٌ، فأتوهم، فقالوا: يا أيُّها الرَّهطُ، إنَّ سيّدنا لُدِغ، وسعينا له بكلِّ شيءٍ لا ينفعه، فهل عند أحدٍ منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إنِّي لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتىٰ تجعلوا لنا جُعلًا، فصالحوهم علىٰ قطيع من الغنم، فانطلق يتفلُ عليه، ويقرأ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فكأنَّما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قُلبة، قال: فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اِقسموا، فقال الذي رقىٰ: لا تفعلوا حتىٰ نأتي النَّبيَّ ﷺ، فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا علىٰ رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ**»، ثمَّ قال: «**قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهمًا**»، فضحك رسول الله ﷺ[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو أحسن العبدُ التَّداوي بالفاتحة، لرأىٰ لها تأثيرًا عجيبًا في الشِّفاء، ومكثتُ بمكَّة مُدَّةً يعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواءً، فكنتُ أعالج نفسي بالفاتحة، فأرىٰ لها تأثيرًا عجيبًا، فكنتُ أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعًا»[(٢)].

كما بوَّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بابًا باسم: الرُّقي بفاتحة الكتاب في (كتاب الطب)[(٣)].

وكثرة أسماء هذه السُّورة تدلّ علىٰ أهميتها وعظمتها، قال السُّيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد وقفت لها علىٰ نيِّف وعشرين اسمًا، وذلك يدلّ علىٰ شرفها، فإنَّ كثرة الأسماء دالَّة علىٰ شرف المُسمَّىٰ»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٢٧٦).
(٢) الجواب الكافي (٩).
(٣) صحيح البخاري (٧/ ١٣١).
(٤) الاتقان (١/ ١٨٧).

ينضاف لذلك كثرة تكرار هذه السُّورة علىٰ الألسن في العبادات وغيرها، فهي تكرر في اليوم والليلة كحدٍّ أدنىٰ سبعَ عشرةَ مرَّة، وتزداد في السُّنن الرَّواتب ونحوها، حتىٰ تزيد عن ثلاثين مرَّة يوميًّا[١].

كما يُلحظ استفتاح القرآن الكريم بفاتحة الكتاب، وما ذلك إلَّا لأهميتها وعظمتها، قال ابن عاشور: «وهذه السُّورة وُضِعت في أوَّل السُّور؛ لأنّها تنزل منها منزل ديباجة الخطبة أو الكتاب، مع ما تضمنته من أصول مقاصد القرآن، كما علمت آنفا، وذلك شأن الدِّيباجة من براعة الاستهلال»[٢].

وكذلك؛ كثرة المؤلفات في هذه السُّورة المباركة؛ إذ بلغ عدد المؤلفات المطبوعة ما يقارب المئة، وكذلك ما يقارب مئة مخطوط، وكذلك ثمان وسبعين مخطوطة مجهولة وسبعًا وثلاثين مفقودة بإجمال يزيد عن ثلاث مائة مؤلَّف بحسب إحصائية عام ٢٠١٧م[٣].

وكذلك كثرة الاستنباطات واللَّطائف والفوائد المستنبطة من هذه السُّورة بما لا يحصىٰ عدده، قال الرَّازيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم؛ أنَّه مرَّ علىٰ لساني في بعض الأوقات أنَّ هذه السُّورة الكريمة يمكن أن يُستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحُسَّاد وقومٌ من أهل الجهل والغَيّ والعناد، وحملوا ذلك علىٰ ما ألفوه من أنفسهم من التَّعليقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، فلمَّا شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدَّمت هذه المقدمة لتصير كالتَّنبيه علىٰ أنَّ ما ذكرناه أمرٌ ممكن الحصول، قريب الوصول»[٤].

هذا بإيجاز لما يقتضيه المقام من بيان تعظيم الشَّرع لسورة الفاتحة، فحريٌّ بما عظَّمه الله وعظَّمه رسوله وعظَّمه علماء الأُمَّة من بعدهم أن يستوعب ذلك من بعدهم، وأن يبحثوا عن سرِّ ذلك التَّعظيم من خلال التَّدبر والتَّفكر ويَفي المرءُ أن يعظِّم ما عظَّم الله ورسوله.

---

(١) مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة (٤).
(٢) التحرير والتنوير (١/ ١٣٥).
(٣) المؤلفات المفردة في (سورة الفاتحة ١/ ٤٠-٤٢) بحسب إحصائية عام ٢٠١٧.
(٤) مفاتيح الغيب (١/ ٢١).

المبحث الثاني: مظاهر تعظيم الله من خلال الثناء عليه

سورة الفاتحة مكيَّةٌ على القول الرَّاجح، قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا خلاف أنَّ فرض الصَّلاة كان بمكَّة، وما حُفظ أنَّه كان في الإسلام قطُّ صلاةٌ بغير ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[1].

فجاءت سورة الفاتحة مؤسِّسة للعقيدة معظِّمة لله -سبحانه-، فبدأت بالحمد وهو وصف المحمود بالكمال مع المحبَّة والتعظيم، والقيد بالمحبَّة والتَّعظيم من أهم لوازم الحمد؛ لأنَّ مجرد وصفه بالكمال بدون محبَّة ولا تعظيم: لا يُسمَّى حمدًا؛ وإنَّما يُسمَّى مدحًا[2]. فالحمد لا بدَّ أن يرافقه استشعار عظمة الله -سبحانه وتعالى-، وبيان ذلك يكون في عدَّة أمور تضمنتها الآية، منها: عجز البشر عن حمده سبحانه؛ لكونهم لا يستطيعون أن يحيطوا به علمًا، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه]، ولا يستطيعون أن يحصوا نعمه عليهم، قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم].

وعادة الإنسان أنَّه يعجز في الثّناء على بشر مثله أنعم عليه بنعمةٍ، فيظلّ ساعات لينسج شعرًا أو نثرًا مُثنيًا على مَن أنعم عليه بنعمةٍ معدودةٍ ومحدودة، فكيف يتمكن من الثَّناء على مَن نعمه عليه مِدرارة لا تُحصى، قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لمَّا علم -سبحانه- عجز عباده عن حمده؛ حَمِد نفسَه بنفسه لنفسه في الأزل، فاستفراغ طوق عباده هو محلّ العجز عن حمده، ألا ترى سيّد المرسلين كيف أظهر العجزَ بقوله: (لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيكَ)»[3].

فأعرف النَّاس بالله، وأتقاهم له؛ عجز عن إحصاء الثَّناء على الله، فكيف بمن هو دونه؟!

وعلى ذلك؛ يتبيَّن عظمة الله -سبحانه- في تعليم عباده، كيف يَحمدونه، وأنّهم عاجزون على أن يَصِلُوا إلى صيغة الحمد التي تليق بجلاله -سبحانه-، وإذ لو لم يُبيِّن لهم ذلك، فكيف يحمدون مَن لا يحيطون به علمًا، وهو فوق كلِّ ذي علم عليم؟!

وتتجلَّى عظمة الله -سبحانه- في الإذن لعباده بالثَّناء عليه، وتعليمهم ذلك، ومجازاتهم عليه بالخيرات، كما جاء في مواطن عِدَّة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٥).

(٢) تفسير الفاتحة والبقرة لابن عثيمين (١/ ٩) بتصرف يسير.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٥). والحديث أخرجه مسلم (٢٢٢).

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧]، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ ليرضىٰ عن العبد أن يأكل الأكلةَ، فيحمده عليها، أو يشرب الشَّربة فيحمده عليها**»[(١)]. وكذلك فرضُ الصَّلاة وما تحويه من محامد عِدَّة إلىٰ غير ذلك ممَّا يطول ذكره في هذا المقام.

ينضاف إلىٰ ذلك: أنَّ كلَّ مَن أنعم من البشر علىٰ البشر فإنَّه يطلب بذلك الإنعام عِوَضًا إمَّا ثوابًا أو ثناءً أو تحصيل حقٍّ أو تخليصًا للنَّفس من خُلق البخل، وطالب العِوَض لا يكون مُنَعَّمًا، فلا يكون مستحقًّا للحمد في الحقيقة، أمَّا الله -سبحانه وتعالىٰ- فإنَّه كاملٌ لذاته، والكامل لِذاته لا يطلب الكمال؛ لأنَّ تحصيل الحاصل محالٌ، فكانت عطاياه جودًا محضًا وإحسانًا محضًا، فلا جرم كان مستحقًّا للحمد، فثبت أنَّه لا يستحق الحمدَ إلَّا الله تعالىٰ[(٢)].

وعلىٰ ذلك؛ كان من أهم ما يجب علىٰ العبد معرفته من مظاهر تعظيم الله عند حمده لله تعالىٰ: معرفة من يحمد؟ ومن الذي أعطىٰ؟ ويرضىٰ بما قسم له، ولا يعصيه، فهذه شرائط الحمد[(٣)]. فإذا كان باعث الحمد تعظيمُ الله ومحبَّتُه؛ ترفَّع عن حمده إلَّا في مواطنه، فلا يحمد الله علىٰ معصية، بل يكون حمده علىٰ نعمة الله له علىٰ أن ستره، وأمدَّ له في عمره ليتوب ويرجع.

وممَّا يبعث في النُّفوس تعظيم الله: إذا علم العبد أنَّ فاتحة العالم وخاتمته مبنيةٌ علىٰ الحمد، قال النَّيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أوَّل ما بلغ الرُّوح إلىٰ سُرَّة آدم؛ عَطَس، فقال: «الحمد لله ربِّ العالمين»، وآخر دعوىٰ أهل الجنَّة «الحمد لله رب العالمين»، ففاتحة العالم مبنيّةٌ علىٰ الحمد، وخاتمته مبنيّةٌ علىٰ الحمد، فاجتهد أن يكون أوَّل أعمالك وآخرها مقرونًا بكلمة الحمد»[(٤)].

واقتران الحمد بلفظ الجلالة (الله) يزيد من التَّعظيم له -سبحانه- في قلب العبد إذ لفظ الجلالة (الله) أعظم الأسماء، ولم يتَّسم به أحدٌ من الخلق، واختص الله به نفسه، وكان له من الخصائص ما ليس لغيره، وذُكر في نصِّ القرآن في ألفين وخمس مئة وبضع وستين موضعًا، وهو أكثر الأسماء والصفات، والأفعال الإلهية وأحوال الخلق مرتبطة به، وحوىٰ هذا الاسم من الخصال ما يزيد عن مئةٍ وعشرين خصلةً، بعضها في صفات الرُّبوبية، وبعضها في خصال العبودية، وبعضها في قهر أهل الضَّلال، وبعضها في ملاطفة أهل الكمال، وبعضها في تفصيل الأحوال المنسوبة إلىٰ حضرة الجلال[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٩).
(٢) مفاتح الغيب (١/ ١٩٢).
(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٣٤).
(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٩٦).
(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز (٢/ ٣٠) بتصرف يسير.

ومن أهم ما يجب استشعاره عند حمد الله تعالىٰ: أنَّ هذه الكلمة قالها الأنبياء السَّابقون[١]، وهم خيرة الله في هذه الدُّنيا، بل وأمر الله بها نبيَّه ﷺ، وكذلك أهل الجنة يقولون: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤]، وفي ذلك أشدّ دلالة علىٰ أهميتها وعظمتها، قال الرَّازيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيِّنًا الجهات الموجبة للتَّعظيم في الحمد: «أنَّ الذي يحمد ويمدح ويعظَّم في الدُّنيا إنَّما يكون كذلك لأحد وجوهٍ أربعة: إمَّا لكونه كاملًا في ذاته وفي صفاته منزَّها عن جميع النقائص والآفات، وإن لم يكن منه إحسانٌ إليك. وإمَّا لكونه مُحسنًا إليك ومُنْعِمًا عليك. وإمَّا لأنَّك ترجو وصولَ إحسانه إليك في المستقبل من الزَّمان. وإمَّا لأجل أنَّك تكون خائفًا من قهره وقدرته وكمال سطوته، فهذه الحالات هي الجهات الموجبة للتَّعظيم، فكأنَّه -سبحانه وتعالىٰ- يقول: إن كنتم ممَّن يعظِّمون الكمال الذاتي؛ فاحمدوني فإنِّي إله العالمين، وهو المراد من قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وإن كنتم ممَّن تعظِّمون الإحسانَ؛ فأنا ربُّ العالمين، وإن كنتم تُعظِّمون للطَّمع في المستقبل؛ فأنا الرَّحمن الرَّحيم، وإن كنتم تُعظِّمون للخوف؛ فأنا مالك يوم الدِّين»[٢].

ومن مظاهر تعظيم الله: أنَّه -تعالىٰ- أجرىٰ علىٰ لفظ الجلالة (الله) أربعة أوصاف: بوصف أنَّه ربُّ العالمين، وبوصف الرَّحمن، وبوصف الرَّحيم، وبوصف مالك يوم الدِّين[٣]. فأمَّا وصفه بأنَّه ربُّ العالمين؛ فكلُّ ما سوىٰ الله عالَمٌ[٤]، وتربية الله -تعالىٰ- لهذا العالم بخلاف تربية سائر المُربين، فكلُّ مربٍ يُرَبِّي ليربح من خلف ذلك ثوابًا أو ثناءً ونحوه؛ لكنَّ الحقَّ تربيته لهذا العالَم لينتفع هذا العالَم وتنتفع البشرية، قال القُشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي بعض الكتب المنزَّلة علىٰ بعض الأنبياء عليهم السلام: يا بني آدم، ما خلقتكم لأربح عليكم، ولكن خلقتكم لتَربحوا عليَّ»[٥].

---

(١) قال آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين عطس: «الحمد لله» (غرائب القرآن ١/ ٩٦)، وقال نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وقال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقال داود وسليمان عليهما السلام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وقيل لنبيِّنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١].

(٢) مفاتيح الغيب (١/ ١٩٩).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ١٦٦)

(٤) اللباب في علوم الكتاب (١/ ٥٣٦).

(٥) تفسير القشيري (٢/ ٦٤).

وكلُّ مَن «ربَّىٰ فبقدر تلك التَّربية يظهر النُّقصان في خزائنه وماله، وهو -تعالىٰ- متعال عن النُّقصان والضَّرر»[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيه إشارة بيِّنة إلىٰ مُلكه العظيم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثر: ٣١]، مع تفاوت الأحجام بين الكبر الذي أعجز البشر عن وصفه وبين الصغر المتناهي الذي لم يقف البشر علىٰ منتهاه وهو -سبحانه- غنيٌّ عنَّا، وأمَّا نحن فلا ربَّ لنا سواه، وفي ذلك مظهرٌ من مظاهر عظمة الله وملكه وحسن تربيته سبحانه، فالحمد له علىٰ أنَّه ربُّنا، ولم يكل تربيتنا إلىٰ غيره.

وفي ربوبية الله لهذا الكون اطمئنان علىٰ أنَّ الكون يسير بأمر الله، وهو حيٌّ قَيُّومٌ، وأنَّ النِّعم بعطائه سبحانه. ووصفه بالرَّحمن الرَّحيم جاء بعد اتِّصافه بربِّ العالمين ليجمع بين التَّرغيب بعد التَّرهيب[٢]، فلا يقصد بربوبيته -سبحانه- الجبروت والقهر، بل الرَّحمة والإحسان، قال ابن عاشور: «فوصفه -تعالىٰ- بالرَّحمن الرَّحيم من المنقولات الشَّرعية، فقد أثبت القرآن رحمة الله في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فهي منقولة في لسان الشَّرع إلىٰ إرادة الله إيصال الإحسان إلىٰ مخلوقاته في الحياة الدُّنيا، وغالب الأسماء الحُسنىٰ من هذا القبيل»[٣].

وفي وصفه -سبحانه- بـ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ لتكون هذه الآية بيان لقدرة العظيم في حين أن يقال: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر]. وفي ذلك ما يبعث الخوف في النُّفوس أو الطُّمأنينة، فمن ظلم وكان يعظِّم الله؛ فهذه الآية تردعه عن فعله، ومن كان مظلومًا ويُعَظِّم الله؛ فهذه الآية تطمئنه وتحمي حقَّه. وتخصيص اليوم بالإضافة: إمَّا لتعظيمه أو لتفرده -تعالىٰ- بنفوذ الأمر فيه[٤].

وفي ذكر ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يخرج الذِّهن من الصُّورة الذِّهنية للمقاييس البشرية إلىٰ ما هو أوسع ممَّا لا يُحاط بعلمه، ولا يحدُّه زمانٌ ولا مكانٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا

(١) مفاتيح الغيب (١/ ١٩٩).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٩).
(٣) التحرير والتنوير (١/ ١٧٠).
(٤) أسرار التنزيل (١/ ٢٨).

عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧]، وقال تعالىٰ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾ [المعارج: ٤]، وما يكون في ذلك اليوم من تدمير هذا الكون وغيره ممَّا لا يتَّسع المجال لذكره في هذا البحث.

المبحث الثالث: مظاهر تعظيم الله من خلال العبودية

تتجلىٰ عظمة الله -تبارك وتعالىٰ- في هذه الآية أنَّ كلَّ ما في هذا الكون هو عبدٌ ذليلٌ لله تعالىٰ، فعبودية أهل السَّماوات والأرض بَرِّهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم عبودية القهر والملك، قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم؛ أنَّ العبادة نوعان: عبادة كونية وهي الخضوع لأمر الله تعالىٰ الكوني، وهذه شاملة لجميع الخلق لا يخرج عنها أحدٌ لقوله تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم]، فهي شاملة للمؤمن والكافر، والبَرِّ والفاجر. والثَّاني: عبادة شرعية، وهي الخضوع لأمر الله تعالىٰ الشَّرعي. وهذه خاصَّة بمن أطاع الله تعالىٰ، واتبع ما جاءت به الرُّسل، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]»[(١)].

وكلُّ ما في هذا الكون مُذَلَّل لله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَت: ١١]، فإذا تأمل الإنسان ذلك؛ علم سرَّ عظمة هذه الآية، فهي كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسِرُّ الخلق والأمر والكتب والشرائع والثَّواب والعقاب، انتهىٰ إلىٰ هاتين الكلمتين، وعليهما مدار العبودية والتوحيد، حتىٰ قيل: أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب، جمع معانيها في التَّوراة والإنجيل والقرآن، وجمع معاني هذه الكتب الثَّلاثة في القرآن، وجمع معاني القرآن في المُفَصَّل، وجمع معاني المفصل في الفاتحة، ومعاني الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾، وهما الكلمتان المقسومتان بين الرَّبِّ وبين عبده نصفين، فنصفهما له تعالىٰ، وهو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ونصفهما لعبده وهو ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾»[(٢)].

قال الأقليشي: «فهذه الآية هي التي قال فيها النَّبيُّ ﷺ: «فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾، يقول الله تعالىٰ: هذه بيني وبين عَبْدِي ولعَبْدِيَ مَا سَأَلَ. معناه: أيُّ عبد توجَّه إليَّ بالعبادة، وسألني العونَ عليها، فعبادته متقبلة، والعون منِّي له عليها حاصلٌ، حتَّىٰ يُوقعها علىٰ وجهها»[(٣)].

والعبادة في أصلها اللُّغوي تعني: الانقياد والخضوع والذُّلّ[(٤)]، ولا يكون ذلك إلَّا لعظيم، كما جاء في تعريفها الاصطلاحي ما يدلُّ علىٰ ذلك، فقيل: هي أعلىٰ مراتب الخضوع لله، والتَّذلُّل له،

---

(١) شرح ثلاثة الأصول (٣٩).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٧٤).

(٣) البحر المديد (١/ ٦٠).

(٤) المصباح المنير (مادة عبد ٢/ ٣٨٩)، ومعجم مقاييس اللغة (عبد ٤/ ٢٠٥).

وقيل: هي المُكلَّف علىٰ خلاف هوىٰ نفسه تعظيمًا لربِّه، وقيل: هي فعلٌ لا يراد به إلَّا تعظيم الله بأمره، وقيل: هي اسمٌ لما يحبُّه الله، ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظَّاهرة والباطنة»[١].

فلا تكون العبادة كاملة إلَّا مع أقصىٰ الذُّلِّ والخضوع تعظيمًا لله، قال الزَّمخشريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعبادة أقصىٰ غاية الخضوع والتَّذلُّل، ومنه: ثوبٌ ذو عبدة: إذا كان في غاية الصَّفاقة وقوَّة النَّسج، ولذلك؛ لم تستعمل إلَّا في الخضوع لله تعالىٰ، لأنَّه مولىٰ أعظم النِّعم فكان حقيقًا بأقصىٰ غاية الخضوع»[٢].

وفي قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ طلب العون من الله، والاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه[٣]، ولذا كان من أفضل الدُّعاء، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تأمَّلتُ أنفع الدُّعاء، فإذا هو سؤال العون علىٰ مرضاته، ثمَّ رأيتُه في (الفاتحة) في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾»[٤].

وهذا الأمر لا يكون في قلب المؤمن كذلك، إلَّا إذا استشعر عظمة الله، وعظمته سبحانه تنشأ عن معرفة المؤمن بالله والإيمان، وتفرُّده بالخلق والتَّدبير والضُّرِّ والنَّفع والعطاء والمنع، وأنَّه ما شاء كان وإن لم يشأ النَّاس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه النَّاس، فيوجب له هذا اعتمادًا عليه، وتفويضًا إليه، وطمأنينةً به، وثقةً به، ويقينًا بكفايته لما توكَّل عليه فيه، وأنَّه مليٌّ به، ولا يكون إلَّا بمشيئته شاءه النَّاسُ أم أبوه[٥].

كما أنَّ للعبد أحوال ثلاثة: الماضي الذي كان فيه معدومًا محضًا، وكان فيه جاهلًا، فعلَّمه الله، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النحل]. والحال الثانية: الحاضر، فعندما وُجدَ انفتحت عليه أبواب الحاجات. والحال الثالثة: المستقبل وهو ما يكون بعد موته، وفي كل تلك الأحوال لا يسير العبد إلا بعون الله وفضله[٦].

فإذا علم العبد ذلك؛ استشعر عظمة الله في إذنه -سبحانه- لنا بعبادته، ففي ذلك فضل عظيم، ولم يجعلنا عبيدًا لغيره، وفي إذنه لنا بالاستعانة به في جميع أحوالنا فضلٌ عظيم، وإلَّا فالملوك لا يرضون في كلِّ أحوالهم أن يستعين بهم من قلَّ فهمُه وحالُه ومالُه.

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٩/ ٢٥٦).
(٢) الكشاف (١/ ١٣).
(٣) التفسير القيم (٦٩).
(٤) المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٧٥).
(٥) مدارج السالكين (١/ ٨٢).
(٦) مفاتيح الغيب (١/ ٢٠٩) بتصرف.

ومن تعظيم الله: أن يستشعر العبدُ أنَّ العبودية أجلّ وأشرف المقامات، فبها خاطب الله أشرف الخلق، وأحبَّهم إليه في أشرف وأعلىٰ المقامات، قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[الإسراء]، وأوَّل ما نطق عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «إنِّي عبد الله»[1]، فكون العبد يقول: إنِّي عبد الله، فذلك فضلٌ من الله عليه، ومِنَّة.

ودفاع الله عن عباده أمر عظيم، فيفخر الإنسان إذا دخل في حماية الملك، فكيف بملك الملوك، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[الحجر]، وقال تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[الحج].

وخلاصة الأمر في ذلك: أنَّ داعي العبادة التعظيم والإجلال والنَّظر إلىٰ كلّ فعلٍ برؤية إيمانية، قال رسول الله ﷺ في بيان أعلىٰ مراتب الدِّين: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[2]. فالمؤمن يقرأ (الفاتحة) من أوَّلها إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ بسياق الغائب، ثم ينتقل في هذه الآية إلىٰ المخاطب الحاضر في أوَّل موضع في القرآن الكريم، إشارة إلىٰ أنَّ العبودية أمرٌ عظيمٌ، وهي السَّبيل الأمثل لتعظيم الله، والقيام بأمره. وبها صلاح أحوال العباد، وبها يكون الأثر الذي منشأه تعظيم الله، وإجلاله.

---

(١) مفاتيح الغيب (١/ ٢١٤).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٥٠).

المبحث الرابع: مظاهر تعظيم الله من خلال منهج الحياة

من تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- أن يعلم العبدُ أنَّ الله جعل له خطًّا واضحًا سهلًا له فيه قدوة؛ ليكون له منهج حياة في ظلّ ضعف العبد أمام عدوِّه الذي توعَّده من سابق الزَّمان، وجنَّد جنوده لإغوائه، وشرع الله لعبده بل ألزمه بأن يدعوه بالثَّبات والتَّوفيق لهذا المنهج في ضوء ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾، قال الرَّازيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير هذه الآية: «اعلم؛ أنَّ أهل الهندسة قالوا: الخطُّ المستقيم هو أقصرُ خطٍّ يصل بين نقطتين. فالحاصل أنَّ الخط المستقيم أقصر من جميع الخطوط المعوجة، فكأنَّ العبد يقول: اهدنا الصِّراط المستقيم لوجوه:

الأوَّل: أنَّه أقرب الخطوط وأقصرها، وأنا عاجزٌ فلا يليق بضعفي إلَّا الطريق المستقيم.

الثاني: أنَّ المستقيم واحد، وما عداه معوجة، وبعضها يشبه بعضًا في الاعوجاج فيشتبه الطَّريق عليَّ، أمَّا المستقيم فلا يشابهه غيره فكان أبعد عن الخوف والآفات، وأقرب إلىٰ الأمان.

الثَّالث: الطريق المستقيم يوصل إلىٰ المقصود، والمعوج لا يوصل إليه.

والرَّابع: المستقيم لا يتغيَّر، والمعوج يتغيَّر، فلهذه الأسباب سأل الصِّراط المستقيم[1].

ومن تعظيم الله: أن بيَّن لنا كيفية طلب المعونة المطلوبة، فكأنَّه قال: كيف أعينكم؟ فقالوا: ﴿ٱهۡدِنَا﴾[2].

ومن مظاهر تعظيم الله في هذه الآية: معرفة أنَّ الله -جلَّ في علاه- جعل هذا الدُّعاء أفضل ما يدعو به الدَّاعي بكلام موجز بليغ هو كلامه الذي تكلَّم به سبحانه، وكان الدُّعاء موضوعًا أساسًا في هذه السُّورة، فنصفها فيه مجمع الثَّناء، ونصفها فيه مجمع الحاجات[3].

فالعبد في جميع شؤونه مضطر إلىٰ هذا الدُّعاء، ومن رحمة الله أن جعله في كلِّ ركعة من صلاتنا ومن فاته هذا الدُّعاء، كان من جملة المغضوب عليه أو الضَّالين، بل إنَّ الله أمر عباده بدعائه في جميع الأحوال، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي

---

(١) مفاتيح الغيب (١/ ٢٢٠).

(٢) أنوار التنزيل (١/ ٣٠)

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٤٧) بتصرف.

﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]، فقُربه -تعالىٰ- من عباده الضُّعفاء الفقراء مع عظمته وقوّته بيان لاستحقاقه العظمة، وفتحه باب الدُّعاء للسَّائلين في كلِّ الأوقات والأعمال بدون واسطة دالّ كذلك علىٰ استحقاقه العظمة، فإنَّه من المعلوم في حقِّ ملوك البشر أنّهم يغلقون الباب علىٰ سؤال مَن سألهم إذا كثروا عليهم، وإذا قلَّ حال السَّائل مع تحديد الأوقات بحسب حال المسؤول ووقته وفراغه، أمَّا ملك الملوك -سبحانه- وهو الغنيُّ عن عباده فتح بابه للسَّائلين في كلِّ وقتٍ وعلىٰ أي حال للسَّائل من فقر أو غنىٰ، بل وندب وأوجب الدُّعاء وسؤاله في كلّ حين، وأرشدنا إلىٰ كيفية دعائه بأبلغ الألفاظ وأسهلها علىٰ الألسن، فالمرء يقف محتارًا في الثَّناء علىٰ بشر مثله، فكيف بالثَّناء علىٰ مَن ليس كمثله شيءٌ وهو السَّميع البصير؟

بل إنَّ الله يقولُ للعبد إذا دعا بقوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾، قال الله: هذا لعبد ولعبدي ما سأل[1]، فهذا الخطاب من ملك الملوك للعبد الضَّعيف، فإذا استقرَّ هذا الأمر في قلب العبد زاد تعظيمُه لله بأن فتح الله عليه في السُّؤال والإجابة، وأطلق معنىٰ الهداية فلم يقيِّدها بأمر معيَّن، بل هي شاملةٌ لخيري الدُّنيا والآخرة.

وممَّا يوجب تعظيم الله في هذا المجال استشعار وجود القدوات فيمن أنعم الله عليهم من النَّبيين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين وحَسُن أولئك رفيقًا، فالمرء يسلك هذا الطَّريق الواسع العظيم مع خيرة البشر والأمم، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصفه الله بقوله: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل]، وكم حاول إبراهيم دعوة أبيه إلىٰ هذا الصِّراط: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم].

وأمر الله نبيَّه أن يقول: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام]، وامتنَّ الله به عليه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح]، كما قال في حقِّ موسىٰ وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [الصافات]، بل وشملهم جميعًا بذلك: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنعام]، فأي عظمة أن يكون المرء مع هؤلاء في ظل تعظيم أمر الله..

«ولذلك اشتدت حاجة العبد، بل ضرورته إلىٰ أن يسأل الله أن يهديه الصِّراط المستقيم، فليس العبد أحوج إلىٰ شيءٍ منه إلىٰ هذه الدَّعوة، وليس شيءٌ أنفع منها، فإنَّ الصِّراط

(١) أخرجه مسلم (٣٨).

المستقيم يتضمن علومًا وإرادة وأعمالًا وتروكًا ظاهرةً وباطنةً تجري عليه كلّ وقت، فتفاصيل الصِّراط المستقيم قد يعلمها العبدُ، وقد لا يعلمها، وقد يكون ما لا يعلمه أكثر ممَّا يعلمه، وما يعلمه قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه، وهو من الصِّراط المستقيم، وإن عجز عنه وما يقدر عليه قد تريده نفسه، وقد لا تريده كسلًا وتهاونًا، أو لقيام مانع، وغير ذلك. وما تريده قد يفعله وقد لا يفعله، وما يفعله قد يقوم بشروط الإخلاص، وقد لا يقوم. وما يقوم فيه بشروط الإخلاص قد يقوم فيه بكمال المتابعة، وقد لا يقوم، وما يقوم فيه بالمتابعة قد يثبتُ عليه، وقد صُرف قلبه عنه. وهذا كلّه واقعٌ سار في الخلق، فمستقلٌّ ومستكثرٌ، وليس في طباع العبد الهداية إلىٰ ذلك كلّه»[(١)].

وقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ يتضمن بيانَ أنَّ العبد لا سبيل له إلىٰ سعادته، إلَّا باستقامته علىٰ الصِّراط المستقيم، وأنَّه لا سبيل له إلىٰ الاستقامة إلَّا بهداية ربِّه له، كما لا سبيل له إلىٰ عبادته بمعونته، فلا سبيل له إلىٰ الاستقامة علىٰ الصِّراط إلَّا بهدايته.

وقوله: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصِّراط المستقيم، وأنَّ الانحراف إلىٰ أحد الطرفين انحراف إلىٰ الضَّلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد، والانحراف إلىٰ الطَّرف الآخر انحرافٌ إلىٰ الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل[(٢)].

وممَّا يوجب استشعار عظمة الله -تعالىٰ- أنَّ الملائكة في السَّماء تستغفر لمن سلك الصِّراط المستقيم، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧]، فالرَّابطة التي ربطت بين حملة العرش ومَن حوله وبين بني آدم في الأرض، حتَّىٰ دعَوا الله لهم هذا الدُّعاء الصَّالح العظيم، إنَّما هي رابطة الإيمان بالله -جلّ وعلا-؛ لأنَّه قال عن الملائكة: ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾؛ فوصفهم بالإيمان[(٣)]، والإيمان لا يكون إلَّا بسلوك الطَّريق المستقيم.

---

(١) الجواب الكافي (١٢٢).
(٢) الفوائد لابن القيم (١٩).
(٣) ينظر: أضواء البيان (٣/ ٤٦).

الخاتمة

وفي ختام هذه البحث يتبين لنا الآتي:

١- أن سورة الفاتحة سلكت في معانيها مسالك عدة في تعظيم الله تعالىٰ.

٢- أن الشرع عظم سورة الفاتحة وجعل لها مكانة بين أركان الإسلام ومن تعظيم الله تعظيم ما عظم الله.

٣- تسمية الفاتحة بالصلاة التي هي الركن الأساس في الدين، واستشعار مخاطبة الله لعبده أثناء القراءة من أعظم ما يعين علىٰ تعظيم الله.

٤- من أهم ما يبعث علىٰ تعظيم الله عند قراءة سورة الفاتحة الآتي:

أ- استشعار نعمة الله في الثناء علىٰ الله تبارك وتعالىٰ إذ أرشدنا إلىٰ كيفية حمده والثناء عليه بأبلغ وأقصر عبارة.

ب- استشعار ملك الله لهذا الكون دقيقة وجليله.

ج- استشعار نعمة الله تعالىٰ في عدله ورحمته.

د- حصر وقصر العبودية عليه سبحانه فلم يجعلنا نعبد صنما أو بشرا ونحوه.

هـ- استشعار فتح الله ملك الملوك لباب الاستعانة به في كل حال، بل وأمر به سبحانه.

و- استشعار منهج الحياة الدنيوية والأخروية في ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ إذ كان أقصر طريق، وأوسعه، واستشعار مكانة من سلك ذلك الطريق.

٥- وممَّا يُعين علىٰ تعظيم الله استشعارُ ما تحويه (سورة الفاتحة) من الشِّفاء المعنوي والحسي، والبَركة في قراءتها مع يسرها وقصرها.

٦- أنَّ من لوازم فهم (سورة الفاتحة) وتعزيز أثرها علىٰ قلب المرء استشعار عظمة الله عند قراءتها.

٧- مع تأكد معاني تعظيم الله في (سورة الفاتحة) إلَّا أننا نرىٰ الحاجة الماسَّة في الوضع الراهن مع الانفتاح التقني المعرفي إلىٰ بيان نواحي تعظيم الله من خلال (سورة الفاتحة)، وربط آيات السُّورة بتلك الظواهر الحسية والمعنوية، لتكون نبراس هدايةٍ وتأثيرٍ للقلب.

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفىٰ: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨هـ.

٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفىٰ: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة الطبعة: ١٤١٩هـ.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (المتوفىٰ: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٦- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٧- تفسير الفاتحة: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥ هـ) تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، دار المحدث للنشر والتوزيع الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧هـ .

٨- تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

٩- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٠هـ .

١٠- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
١١- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
١٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) ، دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
١٣- شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ) ، دار الثريا للنشر الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
١٤- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
١٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفىٰ: ٣٥٤هـ) تحقيق:شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣
١٦- صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م
١٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفىٰ: ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٦ هـ .
١٨- الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣
١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٢٠- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفىٰ: ٧٧٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢١- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفىٰ: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

٢٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفىٰ: ١٤٠٣هـ) ، مكتبه السنة - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٢٤- المستدرك علىٰ مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ) جمعه ورتبه وطبعه علىٰ نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ) الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨ هـ.

٢٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ) تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفىٰ: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت .

٢٧- مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة د. أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة الرياض الطبعة الأولىٰ: ١٤١٥هـ .

٢٨- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفىٰ: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٩- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ .

٣٠- مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر دار القلم ـ دمشق.
٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
٣٢- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، مطابع دار الصفوة - مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ
٣٣- المؤلفات المفردة في تفسير سورة الفاتحة: عرض ودراسة: السكاكر، أمين بن عبد الرحمن مؤلفين آخرين، إشراف: حسين علي عمر، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، كلية الشريعة ١٤٣٨ هـ.